فهو تصرف صبياني وغير مسؤول في الوقت ذاته ... ان أصدقاء اسرائيل الذين يتضاءل عددهم من الدول والأفراد معا أخذوا يبتعدون عنها .. ولكن زعماء اليهود لا يميلون الى التخلي عن اسرائيل علنا . ولربما تفسر عدم النقد العلني من جانبهم بأنه تأييد لك ، اذ أنك قد لا تكون مطلعا على القلق العظيم الذي ينتاب يهود العالم ، أو لربما أصبحت معزولا عن الحقائق ... » .

أزمة مع أوروبا

ويبدو مأزق « كامب ديفيد » مصدر متاعب ليس للولايات المتحدة والطرفين الآخرين المنفذين لهذه السياسة فحسب ، بل أيضا مصدر متاعب لحلفاء الولايات المتحدة الأوروبيين ، وبصفة أكثر تحديدا فان مأزق « كامب ديفيد » ينعكس ، بصورة سلبية للغاية ، على علاقات واشنطن على أوروبا الغربية .

لقد كتبت صحيفة « نيويورك تايمز » في رسالة لها من لندن (١٥/٤/١٩٨٠) ، تقول أنه « عبر اوروبا الغربية كلها يستخدم السياسيون والمعلقون كلمة « أزمة » لوصف الهوة التي حدثت بين الولايات المتحدة وحلفائها الرئيسيين بشأن أفضل السبل لمواجهة حالة الاضطراب في الشرق الأوسط » . وقالت الصحيفة الأميركية أن من المرجح ان تشتد حدة التوترات بين الولايات المتحدة وأوروبا الغربية خلال الأسابيع القادمة ، مما يجعل من المستحيل قيام تنسيق سياسي بينهما .

وما يلفت النظر ان الصحيفة استخدمت تعبير « الشرق الأوسط » في الاشارة الى « الازمة » بين الولايات المتحدة وحلفائها ، الأمر الذي يؤكد أن واشنطن تنظر الى ازمة الشرق الأوسط برمتها ، ولا تفصل ايران عن الصراع العربي الاسرائيلي . وقد ذكرت « نيويورك تايمز » أن « الأوروبيين يتخذون خطا متزايد الاستقلالية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي . وهم يتحركون سريعا نحو اعتراف صريح بمنظمة التحرير الفلسطينية ... وتنبع المواقف الجديدة ـ في جانب منها ـ من اعتقاد بأن الأمور قد أفلتت من سيطرة واشنطن ، الأمر الذي يقود الأوروبيين الى النظر الى أي اقتراح جديد من البيت الأبيض بقدر من الشك أكبر مما يشعرون به عادة في التعامل مع حليف قوي يعتمدون عليه نهائيا لأمنهم » .

وقد بلغ خلاف أميركا مع حلفائها ذروته في اللحظة التي بدأت فيها تهديدات « التدخل العسكري » المباشر في ايران ومنطقة الخليج تصدر عن الادارة الأميركية ، الأمر الذي يهدد بانقطاع النفط الايراني عن أوروبا الغربية ، التي تحتاج الى هذا النفط أكثر من حاجة الولايات المتحدة اليه . وكتبت صحيفة « انترناشيونال هيرالد تريبيون » (١٤/٤/١٩٨٠) ، مقالا افتتاحيا في هذا الصدد ، قالت فيه أن الرئيس كارتر ـ وقد فشل في ايجاد حل لمشكلة الرهائن في ايران ـ جعل من نفسه جزءا من المشكلة . فهو يريد حلفاءه وايران أن يقلقوا من فعل أميركي اشد قوة ، دون أن يكون مدركا تماما لما يمكن أن يكون هذا الفعل أو متى يكون . وليس هذا تحولا سعيدا بالنسبة لبلدان اعتادت على التفكير في الرهائن باعتبارهم هما اميركيا » . ولاحظت الصحيفة الأميركية في مقالها ذاته « أن الحلفاء ـ في ردود فعلهم على ايران وكذلك أفغانستان والفلسطينيين ـ يتنافسون لتهدئة القوى نفسها التي يتوقعون من الولايات المتحدة أن تواجهها بجسارة ... واذا كان الحلفاء يريدون المساعدة في توجيه السياسة الاميركية فانهم بحاجة اولا لأن يظهروا استعدادا للمشاركة في المخاطر والنفقات » .

لكن السؤال هو الولايات المتحدة نفسها : فهل اتخذت موقفا حاسماً بقبول « المخاطر والنفقات » التي تترتب على « فعل قوي » في الشرق الأوسط ؟

لقد اظهر استطلاع للرأي أجرته مؤسسة « هاريس » الأميركية ونشرت وكالات الانباء نتائجه (٩/٤/١٩٨٠) ، أن ٥١٪ من الاميركيين يحبذون أي عمل عسكري ضد ايران .فيما قال ٦٨٪ ممن أجابوا على اسئلة الاستطلاع أن الاجراءات التي اعلنها الرئيس كارتر ضد ايران (قطع العلاقات الدبلوماسية وطرد الدبلوماسيين والمقيمين الايرانيين ، الخ ..) هي اجراءات « قليلة وجاءت متأخرة » . وكان استطلاع للرأي مماثل جرى في كانون الأول (ديسمبر) الماضي في الولايات المتحدة ، قد أظهر أن ٦٦٪ من الأميركيين يعارضون أي عمل عسكري ضد ايران . ويمكن تفسير هذا الأختلاف بالجو العام الدعائي الذي خلقته الادارة الأميركية على أثر دخول القوات السوفياتية أفغانستان ، والحديث عن خطر هذا مباشرة على الخليج والموارد النفطية . ولم يكن هذا مجرد موقف